خطبة جمعة بعنوان :

فتح الغفار في بيان فضل الصبر على غلاء الأسعار

للشيخ الفاضل

أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

٢ربيع الأول١٤٤٣

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }

[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس في هذه البلاد يمر الناس على ابتلاءات من ذلك ما يعانيه كثير من الناس من غلاء الأسعار، وضيق المعيشة، وهذا من الابتلاء الذي هو سنة الله عز وجل في خلقه، قال الله جل وعلا:{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١)} [محمد:٣١].

فلابد من الابتلاء حتى يعلم الله عز وجل علمًا يترتب عليه الجزاء والثواب، من الذي سيصبر وسيثيبه الله جل وعلا على صبره واحتسابه، ومن الذي لا يصبر بل يتجزع ويسخر ويستمر بالذنوب والمعاصي.

إن الابتلاءات لابد منها في حياتنا عباد الله، يقول الله سبحانه وتعالى :{وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)} [البقرة:١٥٥].

ابتلاء من الله عز وجل، ولكن سينجلي بإذن الله، فما نعانيه من غلاء الأسعار سينجلي بإذن الله عز وجل، إنما هو ابتلاء وامتحان من الله سبحانه وتعالى ليعلم الصابر من غير الصابر، {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢)وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)} [العنكبوت:٢، ٣].

ولكن الابتلاء عباد الله يحتاج إلى صبر، فنحن مأمورون أن نصبر على الابتلاء حتى يكون الابتلاء في حقنا نعمة إذا نحن صبرنا، أما إن تجزعنا وإن تسخطنا فما لنا إلا السخط، ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "**إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ ، وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا ابتَلاهم ، فمَن رَضي فله الرِّضَى ، ومَن سخِط فله السَّخطُ**"، أخرجه الترمذي(٢٣٩٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "**إذا أراد الله بعبدٍ الخيرَ عجَّلَ له العقوبةَ في الدُّنيا، وإذا أراد الله بعَبدِه الشَّرَّ أمسك عنه بذَنبِه حتى يوافيَه يومَ القيامةِ**" أخرجه الترمذي(٢٣٩٦)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

إذًا فعلينا بالصبر والاحتساب عباد الله، فإننا مأمورون بذلك، سننال بسبب ذلك الأجور العظيمة، فإن الله سبحانه وتعالى قد أعد الأجور العظيمة لمن صبر على البلاء، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)} [الزمر : ١٠]

وقال سبحانه : {وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)} [الأحزاب:٣٥].

تريد المغفرة من الله، تريد أن يكفر الله عز وجل عنك سيئاتك بسبب البلاء، اصبر وصابر، فإن ذلك تكفير للسيئات، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "**ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا أذًى ولَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ**"، أخرجه البخاري (٥٦٤٢) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فما نعانيه من غلاء الأسعار إذا نحن صبرنا على ذلك فإن ذلك تكفير لسيئاتنا، تكفير لذنوبنا، وما أكثرها، ما يصيب المسلم من نصب أي من تعب، ولا وصب أي مرض، ولا هم ولا حزن ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه، ولا هم فما أكثر الهموم، وما أكثر الذين يعانون من الهموم بسبب غلاء الأسعار، هذا راتبه لا يكفيه، وهذا عمله لا يكفيه، وهذا

وهذا، وهذا الهم تكفير لسيئاتك، هذا الغم تكفير لسيئاتك، هذا الحزن تكفير لسيئاتك، وذنوبك، فما عليك إلا أن تصبر، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "**ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسِه وولدِه ومالِه حتَّى يلقَى اللهَ تعالَى وما عليه خطيئةٌ**"،أخرجه الترمذي (٢٣٩٩) واللفظ له، وأحمد (٧٨٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

البلاء إذا كان مستمرا عليك وأنت صابر فإن الله سبحانه وتعالى يكفر عنك سيئاتك، فإذا كفر عنك سيئاتك صار بعد ذلك البلاء رفعة لدرجاتك، في الجنة يرفعك الله عز وجل بذلك درجات، يرفعك الله عز وجل الدرجات العالية، بصبرك على الابتلاء، واحتسابك الأجر من الله سبحانه وتعالى، هل تريد السعادة يا عبد الله اصبر على البلاء، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "**إنَّ السَّعيدَ لمن جُنِّبَ الفتنَ إنَّ السَّعيدَ لمن جُنِّبَ الفتنَ إنَّ السَّعيدَ لمن جُنِّبَ الفتنَ ولمنِ ابتُلِيَ فصبرَ فواهًا**" ، أخرجه أبو داود(٤٢٦٣) من حديث المقداد بن عمرو بن الأسود رضي الله عنه.

فمن ابتلي وصبر فهذا سعيد والله، هذا في غاية من السعادة، لأن الصبر يسليه احتساب الأجر من الله سبحانه وتعالى، يسليه فيعيش في هذه الدنيا

في سعادة وطمأنينة وراحة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، مع كثرة ما هو فيه من الابتلاء ولكنه يحيا حياة طيبة، لأنه بالصبر قد عمل صالحا، وقد وعد الله من عمل صالحا بالحياة الطيبة، قال الله عز وجل :{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)} [النحل:٩٧].

فالمؤمن العامل للصالحات يحيا في هذه الدنيا حياة طيبة بسبب إيمانه بالقضاء والقدر، فيعلم أن غلاء الأسعار بقضاء وقدر، ليس من فلان ولا من علان، وليس من الدولة الفلانية ولا من الدولة الفلانية، هو من الله جل وعلا،: "قال النَّاسُ يا رسولَ اللَّهِ ، غلا السِّعرُ فسعِّر لَنا ، قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : **إنَّ اللَّهَ هوَ المسعِّرُ القابضُ الباسطُ الرَّازقُ ، وإنِّي لأرجو أن ألقَى اللَّهَ وليسَ أحدٌ منكُم يطالبُني بمَظلمةٍ في دمٍ ولا مالٍ** "،أخرجه أبو داود (٣٤٥١)، والترمذي (١٣١٤)، وابن ماجه (٢٢٠٠)، وأحمد (١٤٠٥٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

فالله سبحانه هو المسعر، فالأسعار بيده هو الذي يخفضها وهو الذي يرفعها، فما دام تعلم أن غلاء الأسعار من عند الله ترضى وتسلم لأقدار الله

جل وعلا، قال الله تعالى :{مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١)} [التغابن:١١]. قال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.

هذا مكتوب علينا قبل أن نخلق، قبل أن يخلق الله السماوات والأرض، قال سبحانه :{مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)} [الحديد : ٢٢].

إلا في كتاب : مكتوب من قبل أن يخلق الله الخليقة، من قبل أن يخلق الله السماوات والأرض، قد كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، فما دام أن هذا مكتوب علينا فلابد من الصبر، ولابد من الاحتساب، ولابد من الرضا والتسليم حتى ننال الفلاح، قال الله تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)} [آل عمران:٢٠٠].

لنصبر ولنحتسب حتى نفوز بالدرجات العالية في الجنة، قال الله سبحانه :{إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١)} [المؤمنون:١١١].

والله إننا إذا صبرنا فهذا والله خير لنا، والله إن الله عز وجل لا يقدر لعباده المؤمنين إلا ماهو خير لهم علموه أم جهلوه، قال الله عز وجل في كتابه الكريم:{وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)} [البقرة:٢١٦].

قال الله سبحانه:{وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ} [النساء:٢٥].

وقال الله في كتابه الكريم :{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦)} [النحل:١٢٦].

وجاء عند البخاري في صحيحه (٥٦٤٥)من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: "**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ.**" أي يبتليه ببعض المصائب حتى يقبل على الله عز وجل وهو خفيف من الذنوب والمعاصي، سنقدم على الله، نحن قادمون على الله سبحانه وتعالى، وهذه الدنيا إنما هي دار ممر، ماهي دار قرار،فلنصبر ولنعمل لآخرتنا، ولنصبر على ما نلقاه في هذه الدار التي هي دار الابتلاء،

دار الامتحان خلقها الله عز وجل على هذا، قال الله:{ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)} [البلد : ٤].

فأنت ستكابد الحياة في هذه الدنيا حتى تلقى الله عز وجل، فاعمل أعمالاً صالحة حتى إذا جاءك الموت انقطع هذا الكبد، أما إذا عملت أعمالاً سيئة فإن الموت إذا جاء فستنتقل من كبد إلى ما هو أشد منه، فهذه الدنيا دار الابتلاء فلابد أن يوطن الإنسان نفسه فيها أنه سيبتلى بأي نوع من أنواع البلاء، فليصبر وإذا أصيب بمصيبة فصبر على ذلك واسترجع فليبشر بالخير، قال الله سبحانه وتعالى:{وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)} [البقرة : ١٥٦،١٥٧].

غلاء الأسعار مصيبة، إذًا أنت مبشر إذ أنت صبرت واحتسبت، إذا أنت استرجعت وقلت إنا لله وإنا إليه راجعون اللّٰهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها فالله سبحانه وتعالى قد وعدك بالثناء، ووعدك بالرحمة، ووعدك بالهداية، ووعدك بأن يخلف عليك الخير، قال صلى الله عليه وآله

وسلم:"**ما مِن مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيَقولُ ما أمَرَهُ اللَّهُ: {إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إلَيْهِ راجِعُونَ}،**[البقرة:١٥٦] **اللَّهُمَّ أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي، وأَخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْها، إلَّا أخْلَفَ اللَّهُ له خَيْرًا مِنْها**"، رواه مسلم(٩١٨) عن أم سلمة رضي الله عنها.

اللّٰهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

إن الله سبحانه وتعالى قد جعل الابتلاء حتى على الأنبياء، بل هم أشد الناس بلاء، قد ثبت عند الترمذي

(٣٢٨٩)عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: سئل النبي - صلى الله عليه وسلم -: أيُّ الناس أشد بلاءً؟ قال:"**الأنبياء، ثم الأمْثَلُ فالأمثل، يُبتلَى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زِيدَ صلابةً،**

وإن كان في دينه رقَّةٌ خُفِّف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة"،

فإذًا لنا أسوة بأنبياء الله عز وجل، كم ابتلوا وصبروا، والله عز وجل أثنى عليهم بالصبر، ووصفهم بالصبر، فقد ابتلي أنبياء الله سبحانه وتعالى فصبروا، {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام : ٩٠].

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم مثنيا على أيوب عليه الصلاة والسلام أنه وجده صابرا على البلاء :{إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤)} [ص : ٤٤] إنها صفة أهل التقوى عباد الله، إنها صفة أهل الصدق، أنهم يصبرون في حال الضراء، وفي حال البأساء. قال الله سبحانه :{وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)} [البقرة :١٧٧].

فيا من تصبر وتحتسب على الابتلاءات أنت صادق، أنت من أهل التقوى، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون، أنت مؤمن، وأنت على خير والله، روى مسلم في صحيحه(٢٩٩٩) من حديث صهيب بن سنان الرومي رضي

الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "**عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإِنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له.**"

فيامن يعاني من الابتلاءات اصبر فوالله إن ذلك خير لك، فأنت على خير ما دمت صابرا، أنت على إيمان، أنت على صلاح، أنت على صبر، أنت على احتساب، أنت على خير والله، فإياك أن تتسخط، إياك أن تتبرم إياك إياك، فإن كنت على إيمان وعلى صلاح فأنت على خير دائما وأبدا، إن كنت في سراء فأنت شاكر لله، إن كنت في غنى فأنت شاكر لله، إن كنت في صحة فأنت شاكر لله، إن كنت في أمن وأمان فأنت شاكر لله عز وجل، وإن كنت في ابتلاءات وامتحانات وغير ذلك من الأمور فأنت صابر محتسب فأنت على خير في كلا الحالتين، أنت على الإيمان في كلا الحالتين أنت على خير، في حال السراء لأنك شاكر، وفي حال الضراء لأنك صابر، وكلاهما ينال مرتبة عالية عند الله سبحانه وتعالى، الغني الشاكر ينال المرتبة العالية عند الله سبحانه، والفقير الصابر ينال المرتبة العالية عند الله عز وجل، وأيهما أفضل

من أهل العلم من فضل الغني الشاكر، ومنهم من فضل الفقير الصابر، والصواب أنه لا فضل لهذا على هذا إلا بالتقوى، قال الله:{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)} [الحجرات:١٣].

فمن كان أتقى لله فهو الأفضل وهو الكريم عند الله سبحانه وتعالى، نسأل الله عز وجل أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين، ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اللّٰهم اكشف عنا كل كربة، اللّٰهم اكشف عنا كل بلوى، اللّٰهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.